أثر الوعي المعلوماتي في مواجهة التضليل الإعلامي (مقاربة مفاهيمية)

د. الحاج سالم مصطفى

مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية
جامعة أم درمان الأهلية

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم مقاربة مفاهيمية للمعلومات ودور الوعي المعلوماتي في التصدي للتضليل الإعلامي وأساليبه. استعرضت الورقة مجريات التحول السياسي في السودان خلال الفترات الانتقالية التي شهدتها البلاد وما اكتنفها من تعثر بسبب الكثير من الإشكاليات الهيكلية والبنيوية، ويعتقد مقدم الورقة أن من بين هذه الإشكاليات دور الإعلام كأحد العوامل التي ساهمت في هذا التعثر والفشل كما ناقشت مفهوم المعلومات ودوره في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة والحاجة إلى استحداث برامج للوعي المعلوماتي لمواجهة آثاره السلبية إضافة إلى أهداف التضليل الإعلامي وأساليبه عبر الوسائل المبتكرة والفاعلة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها خطورة التضليل الإعلامي في غياب برامج فاعلة وضرورة رفع قدرات المستفيدين عبر تطوير آليات رفع مستوى الوعي المعلوماتي.

الكلمات المفتاحية: أثر ، وعي معلوماتي ، تضليل إعلامي

The Influence of Information literacy in Confronting Media Disinformation: A conceptual Approach

Dr. Al-Haj Salem Mustafa Mohamed Omar Bashir Center for Sudanese Studies – Omdurman Ahlia University

Abstract

The paper aim to provide a conceptual approach to the role of information literacy in addressing media mis/disinformation. The paper reviewed the problems of political transformation in Sudan and the transitional periods that the country witnessed during the last seventy years of its history.. These periods were characterized by many structural problems, including political, economic and social constraints. The paper argued that among these problems is the role of the media as one of the factors that contributed to this failure. The paper discussed the concept of information and its role in light of the rapid technological developments and the need to develop information awareness programs to counter its negative effects. The paper dealt with the objectives of

media misinformation, methods and the role of information literacy in confronting it. The paper concluded by stressing the grave danger of media misinformation as one of the factors that lead to stumbling in the political transition. The study suggested some methods, mechanisms and strategies that may contribute positively in confronting it.

Keywords: Impact , Media Disinformation ,information literacy.

مقدمة:

شهد السودان ومنذ عام 1953 خمس فترات انتقالية، (1956-1954، 1965-1964، 1986-1985، 2005-2011، 2019-2022) وقد صاحبت هذه الفترات إشكاليات كثيرة تتمثل في بعض السمات الهيكلية مثل التفرقة بين مكونات النظام الاجتماعي، وعجز النخبة السياسية عن القيام بدورها المنوط بها في عملية الانتقال، وقد أجمل البروفيسور عطا البطحاني كل هذه الإشكاليات فما سماه بـ «متلازمة Syndrome اقتصاد غير إنتاجي ومؤسسات سياسية واقتصادية وثقافية تقليدية».[1]

لعل من أهم ميزات الفترة الانتقالية الحالية رغم ما شابها من قصور ومعوقات أن قوامها الأساسي يتكون من الفئات الأكثر ديناميكية وفاعلية في المجتمع وهما فئة الشباب والنساء، ويتمثل ذلك على مستوى الفاعلية اليومية (المليونيات، المخاطبات الجماهيرية.. الخ)، بينما تولت الأحزاب السياسية والتجمعات المهنية مسائل التنظيم والإدارة والتفاوض.

لم يقتصر هذا الحراك على المستوى المركزي فحسب بل شمل كذلك الأطراف والهوامش الإقليمية وامتد أثره حتى على المستوى الإقليمي والدولي، علاوة على ما خلقه من إسهام في المنتوج الفني والثقافي والاجتماعي.[2]

جاء الانتقال الأخير بعد فترة من الحكم الشمولي الذي امتد لفترة ثلاثين عاماً، استطاع فيها النظام الديكتاتوري البائد البقاء بسبب مجموعة من الاستراتيجيات في شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالأخص في المجالات الثقافية والتربوية (مثل نظام التعليم العام) الذي شهد تدهور كل المقومات الأساسية وكانت النتيجة هذه الأعداد المهولة من الفاقد التربوي من ذوي المستويات العلمية والثقافية المتدنية، وكذلك انهيار البنيات الأساسية للتعليم العالي بصفة أخص (تأهيل الأساتذة والمعينات العلمية من معامل وورش وقاعات ومكتبات بالإضافة إلى الهجرات المتزايدة للأساتذة الأكفاء من ذوي التأهيل الممتاز. وفي مجال الإعلام- وهو موضوع هذه الورقة- فإن النظام السابق حارب المبدعين من الكُتَّاب ومنع أعمالهم الأدبية من التداول وأعمل فيها سيف الرقابة وحظر ممارسة العمل الإعلامي لغير الموالين والأتباع في مؤسسات الإعلام الحكومية، كما فتح المجال واسعاً بمنح التراخيص الإعلامية لإصدار الصحف والإذاعات والقنوات التلفزيونية ومواقع الانترنت الإخبارية للموالين والتي ظلت تدافع عن النظام حتى ما بعد سقوطه وذلك بممارسة الكثير من التضليل ونشر الأخبار والتحليلات الكاذبة/ الوهمية والتبريرية.

يمكن الزعم هنا أن أحد الإشكاليات التي صاحبت الانتقال ضمن الإشكاليات الأخرى التي أشرنا إليها –والتي لم تحظ بدراسات كافية- هو دور وسائل الإعلام والمعلومات في فشل وتعثر الفترات الانتقالية وقد تبين ذلك بوضوح في فترتي الانتقال الأخيرتين (1986-1985 والحالية 2019) وما ظللنا نشاهده ونقرأه في

تشويه وتأليب وحشد الرأي العام ضد عمليات الانتقال الديمقراطي وقد تفاقمت هذه الإشكالية مؤخراً بازدياد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وازدياد جرائم المعلوماتية وفوضى تنظيم الاتصالات بالبلاد.

مشكلة البحث:

لم يكن السودان بمنأى من التطور الهائل لتقنيات الاتصال في العالم خلال السنوات الأخيرة فقد كان هناك بالفعل وما زال وجود معقول لشبكة الاتصالات وازدياد استخدام تطبيقاتها المختلفة في شتى المجالات وعلى نطاق واسع كما ازدادت بصورة كبيرة نسبة اقتناء الهواتف النقالة الذكية بالبلاد، وفي ظل غياب وسائل إعلام فاعلة وجاذبة وبرامج إعلامية تنويرية عن مطلوبات التحول الديمقراطي يلجأ المواطنون وبخاصة الفئات الشبابية والفئات الأكثر اهتماماً بالشأن السياسي إلى وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة للحصول على المعلومات والتحليلات السياسية دون إدراك لمدى مصداقيتها، فالبعض يعتقدون بصحة كل ما ورد فيها لعدم مقدرتهم أو امتلاكهم لوسائل التحقق والتمييز من المعلومات الصحيحة وتلك الكاذبة/ الوهمية/ المضللة/ المزيفة مما يساهم في المزيد من عدم الاستقرار والاضطراب السياسي.

أهداف البحث:

تحاول هذه الورقة تقديم مقاربة نظرية مفاهيمية لمدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التحول الديمقراطي، وذلك باستعراض ومناقشة وتحليل بعض المفاهيم المرتبطة بالتضليل الإعلامي وأساليبه وأهمية الوعي المعلوماتي وطرقه في معالجة ظاهرة المعلومات المضللة في وسائل التواصل الاجتماعي كما تهدف الورقة إلى تقديم بعض المقترحات والحلول الممكنة لهذه الظاهرة السالبة ومن دون المساس بحرية التدفق الحر للمعلومات، وحرية التعبير في مجتمع ديمقراطي.

منهج البحث:

تستهدي هذه الورقة وبصورة عامة بمنهج تحليل المحتوى Content analysis، ويهدف هذا المنهج في أساسه إلى تحليل العمليات التي تجري على محتوى معين لمعرفة وتقدير مدى تأثيره على الآخرين أو نسبة تحقيقه للأهداف التي صُنع من أجلها هذا المحتوى(3) كما يقوم المنهج في نفس الوقت بدراسة الآليات والطرق التي تم من خلالها صناعة هذا المحتوى[4]. وترى Haggar (2020) أن تحليل المحتوى يعني ببساطة المنهج المتبع لتحليل البيانات النصية أو المشاهدة[5]. لا يهدف استخدام هذا المنهج في هذه الورقة إلى تقديم تفسيرً كميً لبلورة الرأي العام وإنما تم استخدامه لتقديم إفادة استطلاعية عن مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الرأي العام في المجال السياسي. أما دراسة الرأي العام وهو هدف يقع خارج نطاق هذه الدراسة فإن هناك متغيرات كثيرة وعوامل شتى في تكوينه وصياغته مثل المصلحة الذاتية واتجاهات الفرد النفسية والدينية والثقافية ، كما يتأثر بالجماعات المرجعية التي ينتمي إليها مثل العائلة والحزب والمجتمع المحلي والجامعة بالإضافة بالطبع إلى تأثره بعوامل القيادة بوسائل الإعلام الجماهيرية.[6]

استخدمت الورقة أدوات التواصل الاجتماعي المتاحة على النت عبر الهاتف النقال باعتباره الأداة الأكثر استخداماً وذلك من أجل الحصول على بعض المؤشرات التي ربما تساعد في بناء إطار مفاهيمي لمدى تأثير هذه الوسائل على التحول الديمقراطي.

طبيعة المعلومات والمعرفة:

ليس هناك اتفاق عام حول ماهية المعلومات، فالبعض يرى أنها البيانات التي تمت معالجتها بحيث أصبحت ذات معنى وباتت مرتبطة بسياق معين[7] بينما يرى Mason (1995) أن المعلومات هي الوسيلة الرمزية التي يمكن بها لأحد العقول أن يؤثر في عقل آخر[8] ومن الجدير بالملاحظة أن هذا التعريف يركز بشكل أكبر على جانب المعلومات باعتبارها جزءً من عملية الاتصال، ويذهب مايكل هيل في منحى آخر بربط المعلومات بالمعرفة فيقول إن المعرفة هي معلومات عولجت بالبصيرة لتصبح فهماً.[9]

تولدت تعابير ومفاهيم كثيرة ارتبطت بالمعلومات مثل عصر المعلومات، اقتصاد المعلومات، إدارة المعلومات، سياسة المعلومات، تقنية المعلومات، نقل المعلومات.

هناك من يقول إن المعلومات هي سلطة Information is power ويقصدون بذلك عادة الهيمنة السياسة أو السلطة السياسية أو الهيمنة على الآخرين.[10] وإذا كانت مصداقية المعلومات عاملاً حاسماً في هذه التعريفات فسيبقى من الضروري التأكد من هذه المعلومات بصورة علمية، ومن أسف أن الناس وحتى المتميزون منهم قد يتلاعبون بالمعلومات ومن هنا تأتي أهمية الوعي المعلوماتي لتجنب هذا التلاعب أو ما يعرف بالتضليل المعلوماتي. وفي هذا السياق ينبغي التفرقة بين المعلومات الحقيقية والمعلومات الزائفة والمعلومات المضللة، فالمعلومات الزائفة هي المعلومات الخاطئة التي تنشر حول موضوع ما وتقدم بصورة ناقصة للتشويه وتضليل الحقيقة، بينما يمكن تعريف المعلومات المضللة بأنها تلك المعلومات التي يتم صياغتها بشكل خاطئ وعن قصد لإيهام المتلقي وخداعه بغرض تحقيق أهداف معينة.

الوعي المعلوماتي:

يمكن تعريف الوعي المعلوماتي بأنّه مجموعة من القدرات المتكاملة التي شمل الاكتشاف العكسي للمعلومات وفهم كيفية إنتاج المعلومات وتقييمها واستخدام المعلومات في تكوين معرفة جديدة والمشاركة أخلاقياً في المجتمع[11] أما الأمية المعلوماتية فيعرفها منتدى الولايات المتحدة الوطني لمحو الأمية المعلوماتية بأنها معرفة القراءة والكتابة بالمعلومات والقدرة الفائقة على معرفة ما إذا كانت هناك حاجة إلى المعلومات لنتمكن من تحديد تلك المعلومات وتحديد مواقعها وتصحيحها باستمرار لمواجهة التحديات والقضايا الأخرى.[12] وفي السنوات الأخيرة غيرّت بعض المنظمات تعريفها لمفهوم الوعي المعلوماتي ليعكس الاهتمام المتزايد والقلق الشديد من الأخبار المضللة والكاذبة والوهمية فاليونسكو مثلاً أضافت للمفهوم ليشمل إضاءات حول المواطنة والديمقراطية وقوة المعلومات والمعلومات المضللة وأثرها في حياتنا اليومية فحيث تشمل هذه المفاهيم التعليم المستمر مدى الحياة وتوسيع دائرة الوعي المعلوماتي لآفاق ما بعد الأكاديميا بإلقاء الضوء إلى الحاجة إلى الوعي المعلوماتي لكل أفراد المجتمع استخدم مصطلح جديد هو الوعي الإعلامي Media Literacy ليكون مظلة تغطي العديد من أنواع الوعي (الوعي المعلوماتي، الوعي الإعلامي، الوعي الرقمي..)[13] وتتخذ الأمم المتحدة منحاً مهماً يعني بأهمية الوعي المعلوماتي ففى عام 2021 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاحتفال بأسبوع الدراية الإعلامية والمعلوماتية[14] وقد أشار هذا الإعلان إلى الحاجة إلى نشر معلومات واقعية وآنية وهادفة وواضحة وميسورة ومتعددة اللغات وقائمة على أساس علمي، كم تضمن قرار الجمعية العامة ضرورة وجود قدرات على المعالجة الجزئية للفجوة الرقمية الكبيرة والتفاوت

الكبير في البيانات الموجودة داخل البلدان وفي ما بينها وذلك بهدف تحسين كفاءات الأفراد في البحث عن المعلومات والحصول عليها ونقلها في الفضاء الرقمي وبهذا المفهوم فإن الوعي المعلوماتي أو الدراية الإعلامية والمعلوماتية بحسب الأمم المتحدة تجيب على العديد من الأسئلة مثل كيفية الحصول على المعلومات والبحث عنها وتقييمها بصورة نقدية واستخدام المضامين والإسهام في إنتاجها بحكمة عبر شبكة الانترنت أو الوسائل الأخرى لتعزيز الحوار بين الثقافات والأديان والسلام وحرية التعبير والانتفاع بالمعلومات.

وسائل (شبكات التواصل الاجتماعي) Social Media:

يمكن تعريف مواقع أو شبكات أو وسائل التواصل الاجتماعي بأنها الأساليب التي يُنشئ من خلالها المستخدم حساباً الكترونياً يستطيع من خلاله التواصل عبر شبكة الانترنت مع الآخرين الكترونياً وذلك بالمشاركة في المعلومات والأفكار والآراء والرسائل وغير ذلك من المحتوى المدوّن والصوتي والمرئي من أبرز هذه الشبكات أو المنصات whatsap، Facebook، Twitter، Instagram، Snapchat، Yaulube أو المنصات المهنية مثل Linkedin وشبكات التدوين الاجتماعي.

كما يمكن تعريفها بأنها التطبيقات والمواقع الالكترونية التي تستخدم للتواصل مع الآخرين ونشر المعلومات عبر الشبكة العالمية من خلال أجهزة الكومبيوتر أو الهواتف المحمول والأجهزة اللوحية.[15] وفي ضوء تنامي دور وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد تلك الوسائل مجرد أداة للتواصل بين الأفراد بل أضحت أداة في التأثير على الأفكار والتوجهات وخلق الرأي العام والسيطرة على سلوكيات البشر في كل أرجاء العالم مما يستدعي دراسة هذا الانتشار وخاصة ما يترتب عليه من استخدامات غير اخلاقية وغير قانونية في كثير من الأحيان والتي تسهم في نشر الشائعات والأكاذيب وتغيير معتقدات المواطنين مما يهدد السلام الاجتماعي وتسميم الأجواء السياسية وإعاقة مسار التحول الديمقراطي الذي تمر به البلاد في هذه الفترة الحرجة من تاريخها، والحال كذلك يمكن طرح العديد من الأسئلة المتصلة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي فهل يزيد الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الثقة في مصداقيتها؟ أم أن هذا الاستخدام المكثف يقلل من وسائل التحقق؟ وهل الاستخدام المكثف يقلل من القدرة على التعرف على المعلومات الكاذبة والوهمية والمضللة؟

في هذا الصدد أجرى المنتدى الاستراتيجي للسياسات العامة ودراسات التنمية بمصر (دراية)[16] دراسة تبرز العديد من المؤشرات الإحصائية المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها فقد ورد أن هناك 4.75 مليار مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي أي (59 %) من سكان العالم ويستخدم 5.34 مليار شخص حول العالم الهواتف المحمولة وهو ما يشكل نسبة 66.6 % ومن بين هؤلاء يستخدم 96 % منهم الهواتف المحمولة في التواصل الاجتماعي. وبحسب الإحصائيات فقد جاءت نسب استخدام الانترنت عالمياً على النحو التالي على المستوى الأفريقي 64 % في شمال أفريقيا، 62 % في جنوب أفريقيا، 26 % في شرق أفريقيا. ويقضي الأفراد من ذوي الفئة العمرية بين 24-16 حوالي 7 ساعات و54 دقيقة، بينما جاء متوسط الوقت الذي يقضيه الفرد من الفئات العمرية 34-25 7 ساعات و13 دقيقة و6 ساعات و32 دقيقة للفئات بين 44-35 و6 ساعات و7 دقائق للفئة من 54-45 و5 ساعات و40 دقيقة للفئات من ذوي الأعمار التي تتراوح بين 64-55.

جاءت مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في جميع أنحاء العالم بالترتيب الأتي:

– فيسبوك	مليار و936 مليون مستخدم2
– اليوتيوب	مليار 476 مليون مستخدم2
– الواتس آب	مليار2
– اسنتجرام	مليار 442 مليون
– تيك توك	مليار و23 مليون مستخدم
– فيسبوك	مليار مستخدم

ونظراً لغياب الدراسات الموثقة والإحصاءات الخاصة في السودان، إلا أن واقع الحال لا يبعد كثيراً عن المعدلات العالمية فهناك بالفعل انتشار معقول لاستخدام السودانيين لوسائل التواصل الاجتماعي، وعلى الرغم من الايجابيات الكثيرة للاستخدام إلا أنَّ تبعات التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة في نفس الوقت لانتشار الشائعات وخلق البلبلة نظراً لما تتمتع به من جمهور عريض وسرعة النشر وسهولة الاستخدام، علاوة على انتشار واستخدام أجهزة الهاتف المحمول الذكية وهي الأداة الأكثر استخداماً في السودان لتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي.

الوعي المعلوماتي والتضليل الإعلامي:

يعرّف الدكتور فريد حاتم التضليل الإعلامي بأنه معلومات كاذبة مقصودة، تشمل إعادة توجيهها والتلاعب بالوعي والتحكم به كذلك وتنويه أحد ما عن طريق تقديم معلومات ناقصة أو كاملة لكن غير مفيدة وتحريف جزء منه في الوقت نفسه[17] ويرى محمد مسلم العيدو أن التضليل الإعلامي يعني توضيح قسم من الحقيقة أو البناء الخاطئ عن أحداث حقيقية وواضحة وموثقة بهدف الوصول إلى تحقيق هدف هذا البناء الخاطئ في الأفكار أو الخلط بين عدة مفاهيم.[18] وتتنوع أساليب التضليل الإعلامي وتتعدد طرقه وبنظرة سريعة للأدبيات التي كتبت عن الموضوع وتجربة الباحث فإن هذه الأساليب يمكن إجمالها في الأتي (أنظر مثلاً): أنظر مثلاً عباس بانجواني[19] و Ahsam, M et.al (2019).[20]

- تشويه المعلومات.
- التجاهل الإعلامي.
- بث الشائعات.
- الكذب والاختلاف.
- إخفاء الحقائق.
- التهويل والتضخيم.
- نسبة المعلومات إلى مصادر المجهولة
- الاستهداف الشخصي
- إخراج التصريحات والآراء من سياقها.
- التلاعب بالصور والفيديوهات، وإعادة نشرها.
- القوالب الفكاهية

- نشر الأخبار القديمة وإعطاء صفة المعاصرة وإخراجها من مضامينها.
- الطمس والإدماج.
- التحيز المقصود أو غير المقصود وذلك بإيجاز عرضها والبشارة أو بدافع أحداث أو الرغبة في التأثير وإحداث الأثر المطلوب.

لقد أدت سهولة الاتصالات إلى خلق مفهوم المجتمع العالمي فالمعلومات لا تحتاج إلى إجراءات لعبور الحدود القومية فمنذ أيام الحرب العالمية الثانية والإذاعات توجه إلى الدول المعادية، ومن الصحيح أن هذه الدول كانت تقوم بالتشويش على تلك الإذاعات خشية تأثر شعوبها بالدعاية المعادية غير أن هذه الجهود كانت عديمة الجدوى في أغلب الحالات[21] وعلى الرغم من ذلك فقد ساهمت أجهزة الراديو والتلفزيون في العقد الأخير من القرن الماضي في انهيار الكثير من الأنظمة القمعية مثل النظام السوفيتي السابق وذلك عن طريق تمكين شعوب هذه الأنظمة من الحصول على المعلومات ومقارنة الموقف في بلادهم بالمواقف في الدول الأخرى. وإذا كانت هذه هي بعض الأساليب المتبعة في التضليل الإعلامي فما هي أهدافه؟

انتبه الكاتب الأمريكي هربرت شيللر قبل ما يزيد عن الخمسين عاماً إلى الأهداف وراء التضليل الإعلامي والتلاعب بالعقول عبر الميديا رغماً عن غياب وسائل الاتصال الحديثة آنذاك وأجمل هذه الأهداف في التالي:

- السلبية: نقل السلبية إلى الأفراد ومن ثم نقلها إلى الجماعات.
- تفريغ الانفعالات.
- توجيه الثقافة إلى أفكار معينة.
- قلب الصورة بحيث بصبح الضحية مجرماً والمجرم ضحية.
- تعتيم الحقائق.
- خلق البلبلة لدى الرأي العام خلال نشر معلومات متضاربة
- بث الذعر ومحاولة إيجاد البدائل
- التكرار
- السخرية
- الإيهام بالوجود في مسرح الحدث
- الأسبقية في نشر الأخبار.[22]

وفي الآونة الأخيرة ازدادت أهداف ووتيرة التضليل الإعلامي بانتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت وبخاصة في المجال السياسي، فقد فتح هذا التطور التقني المجال واسعاً لانتشار المنصات الإعلامية وازدياد عددها وسهولة الوصول إليها وخلق محتوى كبير، ومن هذا ما يكون محتوي سياسياً له أجندته الخاصة أو لأهداف ترويجية أو عبثية، ومنها ما يتضمن بعض الأخطاء المقصودة وغير المقصودة مما يسبب تضليلاً وضرراً كبيراً، فصرنا نسمع عبارات مثل الذباب الالكتروني، الدجاج (الجداد) الالكتروني، كتائب الظل الالكترونية، كتيبة الجهاد الالكتروني... وفي هذه المرة تغيرت الأهداف لتشمل:

- إثارة النعرات العنصرية.
- نشر خطاب الكراهية
- التشويش على المسار الديمقراطي
- نشر الغثاثة والهاء الناس عن قضاياهم الأساسية مثل التستر على الفشل في السياسات الداخلية والخارجية وعجز الدولة عن توفير الحاجات الأساسية للمواطنين والتغطية على الأوضاع المعيشية الصعبة أو إخفاء جرائم معينة مثل القتل خارج القانون والفساد.

لقد أدى انتشار تطبيقات التواصل الاجتماعي التي تعتمد على مشاركة المستخدمين في إنشاء المحتوى إلى خلق مجتمعات افتراضية متكاملة العلاقات ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في جانبها الإيجابي في دعم حرية المعلومات ونشرها وإتاحتها للجميع ويلجأ الناس إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لما تتسم به من قابلية وتفاعلية وحداثة وسهولة الوصول إليها أما من الجانب السلبي فقد أدى انتشارها إلى انتشار ظاهرة التضليل الإعلامي وازدياد وتيرة نشر الأخبار غير الحقيقية بحيث يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي بما تعرضه من صور وفيديوهات ونصوص يتحكم فيها الحاسوب حذفاً أو إضافة لتوضيح أو تشويه المحتوى.

وسائل محاربة التضليل الإعلامي:

هنالك العديد من الوسائل والتقنيات للحد من خطورة اساليب التضليل الاعلامي نذكر منها ما يلي:

- البحث والتدقيق عن دوافع التضليل الإعلامي.
- عدم تبني آراء ومواقف بناء على ما نشر في وسائل التواصل الاجتماعي.
- الاستعلام عن هوية الوسيلة الإعلامية والأفراد أو الجهات التي تقف وراءها.
- خلفية المدوّن أو الإعلامي ناشر الخبر.
- التدقيق في الصور المصاحبة والمقاطع المصوّرة حيث أن التلاعب وفبركة المصادر بات أمراً شائعاً.
- تحسين نوعية التعليم.
- التدريب على مهارات الوعي المعلوماتي وكيفية البحث عن المعلومات وتقييمها.
- تفعيل دور الأجهزة الرسمية في الرد على التضليل الإعلامي.
- تفعيل دور مؤسسات المجتمع الدولي في التوعية بمخاطر التضليل الإعلامي على التحول الديمقراطي.
- وفي الجانب العملي يجب أن تتوفر عدة عوامل أجملها عمار يحي(23)في نقاط منها:
- التحلي بالشك فليس كل ما ينشر هو خبر صحيح.
- الانتباه للأجندات الحفية.
- قارن مع طرف آخر ولا تغتر بالعناوين.
- ضرورة احترام التخصص (الخبراء الاستراتيجيون؟؟؟؟)
- أما من النواحي التقنية والفنية فترى Rubin (2019)(24)استخدام مهارات الذكاء الصناعي للتعرف على الأخبار الوهمية والصور والفيديوهات المضللة مثل

- التحقق من استخدام اللغة الطبيعية واللوغريثمات لتحليل وتفسير مستوى اعتمادية المحتوى.
- بناء الثقة والاعتمادية باستخدام التقنيات الحديثة مثل Blockchain للوصول إلى مصادر المعلومات الزائفة.
- ومع كل هذه الإرشادات والنصائح والسبل لمكافحة التضليل الإعلامي تتساءل هذه الورقة عن صواب تقييد حرية توزيع أو نشر المعلومات المضللة؟

إن القوانين التي تغطي في هذه الحالات هي قوانين التشهير والقذف، ومع هذه القوانين يمكن أن تحدث بعض الانتهاكات، أما إلحاق الضرر بالأمة جمعاء فتغطية قوانين الأمن القومي.

الخلاصة:

من خلال استعراض مفاهيم الانتقال السياسي والمعلومات والوعي المعلوماتي والتضليل الإعلامي تخلص هذه الورقة الي الاتي:

1. ازدياد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عبر وسائط الاتصال وبالأخص الهاتف النقال وهي الأداة الأكثر استخداما مما يزيد من احتمالية ازدياد وتيرة التضليل الإعلامي.
2. هناك ضعف واضح في مستوي الوعي المعلوماتي لدي الفئات الأكثر استخداما لوسائل التواصل الاجتماعي وهي فئة الشباب ويعزي ذلك الي ضعف تقديم برامج إرشادية عن خطورة التضليل الإعلامي واساليبه وطرق تجنبه.
3. الغياب الواضح لأجهزة الدولة الرسمية في التوعية المعلوماتية وفي تفعيل القوانين الخاصة بالنشر.
4. وبناء على ذلك توصي الورقة بالتالي

1. رفع مستوي الوعي المعلوماتي لدي كافة المواطنين وبخاصة الفئات الأكثر استخداما لوسائل التواصل الاجتماعي.
2. تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بالنشر وحقوق الملكية الفكرية وجرائم المعلوماتية.

المصادر والمراجع:

(1) عطا الحسن البطحاني إشكالية الانتقال السياسي في السودان: مدخل تحليلي. الخرطوم، المركز الإقليمي لتدريب وتنمية المجتمع المدني. ص 7.

(2) عبد الرحيم بلال: إشكالية الانتقال السياسي: قراءة أولى في: عطا الحسن البطحاني، نفس المصدر ص8.

(3) محمد سرحان علي المحمودي (2019) مناهج البحث العلمي، ط3، صنعاء، دار الكتب، ص 64.

(4) تحليل المحتوى: مفهومة، أهميته، فوائده، خصائصه وأهدافه، استرجاع 5 فبراير 2023 من:

(5) https//www. eskelah. Com

(6) (Haggar E(2020) fighting fake news: Exploring George Orwell's relationship to information literacy. J o-6 Documentation. Vol 76 (5) p

(7) أحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط3. بيروت، دار الطليعة ص 148

(8) جاسم محمد جرجس وصباح محمد حكو (د. ت) مقدمة في علم المكتبات والمعلومات صنعاء، د.ن ص 7.

(9) Mason, R.O. (1998) Ethics of Information management. London, sage, p35

(10) مايكل هيل (2004) أثر المعلومات في المجتمع: دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها. أبوظبي، مركز الأمارات للدراسات الإستراتيجية ص 24

(11) مايكل هيل، مصدر سابق ص 39.

(12) خلدون محمد الدويري وآخرون (2019) قياس مدى الوعي المعلوماتي لدى المستفيدين من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ع57 ص 5.

(13) عاصم محمد إبراهيم غندورة (2019) انترنت الأشياء ودوره في نشر الوعي المعلوماتي. الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والطبيعية، اسطنبول 31-30 ديسمبر 2019.

(14) نشر في: شبكة المؤتمرات العربية. استرجاع 1/2/2023 من htte: //arab. Kmshare. net

(15) ( ) 15 - Hagger. Eمصدر سابق ص 902

(16) - 16 الأسبوع العالمي للدراسة الإعلامية والمعلوماتية. استرجاع 5/2، 2023 من www. Un.org

(17) Mathew Hudson what is social Media استرجاع 8/2/2023 من: www. Thebalancesmb. Com

(18) المنتدى الاستراتيجي للسياسات العامة ودراسات التنمية (دراية) مؤشرات شبكات التواصل الاجتماعي عالمياً ومحلياً وتأثيرها على الأمن القومي استرجاع 1/2/2023 من www. Draya. Eg/org/2

(19) فريد حاتم الشحف 2015 الدعاية والتضليل الإعلامي القاهرة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ص 12

(20) محمد مسلم العيدو، استرجاع 5/2/2032 من https// www. Annajah. net

(21) عباس بانجواني www. Alguds. Con uk استرجاع 7/2/2023

(22) Ahsam, M et.al (2019) Rumors delection verification and controlling mechanisms in online social networkes on line social network and media vol 14 p10050

(23) مايكل هيل، مصدر سابق.

(24) هربرت شيللر (1999) المتلاعبون بالعقول ط2 ترجمة عبد السلام رضوان. سلسلة عالم المعرفة الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

(25) عمار يحي (2018) تسع مهارات تجنبك تضليل وسائل الإعلام استرجاع 7/2/2023 من aljazera, net

(26) Victoria rubin (2019) Disin formation and misinformation triangle: Conceptual modle causal factors and interventions. Jourral of documentation. Vol 75 (5) p1013. 1034